المدن التاريخية والحصون الاثرية
ـ في الشعر قبل الاسلام ـ

الدكتور عادل جاسم البياتي
استاذ مساعد
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

سعى الانسان منذ وعى واقعه وتحسس وجوده على ظهر هذا الكوكب ، نحو تثبيت ذاته وتأكيد وجوده ، متجاوزا ذلك الى مبالغة في الحرص على الخلود .

وقبل ان تظهر هذه الابعاد في ذهن الانسان متحولة الى غريزة ، لم يكن له تاريخ . فلما خرج من طور وحشيته الى مجال انسانيته بدأ التاريخ ، وبدأ الاحساس بوطأة الزمن ، والعمل من اجل التحرر من شدة هذه الوطأة . فكان الصراع المرير بين الانسان وبين فنائه المحتوم ، سواء أكان هذا الفناء نازلا في الافراد أم الجماعات بالموت الفردي نتيجة الهرم او المرض ، أم بالموت الجماعي نتيجة عارض او من صنع البشر كالحروب ، او بسببهم كالمجاعات والطواعين .

وقبل ان يستقر العقل الانساني ناضجا في الجمجمة ، كان الانسان مثل بقية الوحش ، لم يعرف ليخطط لنفسه كيف يتشبث بالبقاء والخلود ، وانما كان اعتماد البشرية على ما تمدهم به الطبيعة من مخلب وناب وقرن وقوة جسمانية هائلة ، ثم الاحتماء بالمسارب والمسالك والانفاق والكهوف التي تقدمها الطبيعة للبشر عن طيب خاطر من جراء ركام بركاني او قصف سماوي او خسف زلزالي . فلما كبر عقل الانسان ضعف جسمه ، فاحتمى بالسلاح وبالقلاع والحصون والأطم والقصور ، واهتدى الى بناء المدن العامرة الحصينة . كل ذلك ليزيد في فترة عمره ويطيل من بقائه ويمدد في رحلته الدنيوية ابعد مدى يقدر عليه . قال الجاحظ[1] « وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد ذلك على الشعر الموزون ، والكلام

المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها • ثم ان العرب احبت ان تشارك العجم في البناء ، وتنفرد بالشعر فبنوا « غُمدان » وكعبة « نجران » وقصر « مارد » وسد « مأرب » وقصر « شَعوب » و « الابلق الفرد » • وفيه وفي مارد قالوا : تمرّدَ مارد وعزّ الابلق ، وغير ذلك من البنيان » • ويؤكد الجاحظ فكرة الخلود ، لكنه ينطلق من فكرة العالم الذي يولي الفكر والروح العلمية عنايته اكثر من نشدان المظاهر المادية ، فيعطى للكتب اهمية لما لها من كبير الشأن في تخليد الذكرى فيقول : « والكتب بذلك اولى من بنيان الحجارة وحيطان المدر ، لان من شأن الملوك ان يطمسوا على اثار من قبلهم ، وان يجنبوا ذكر اعدائهم • فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن واكثر الحصون ، كذلك كانوا ايام العجم وايام الجاهلية ، وعلى ذلك هم في أيام الاسلام ، كما هدم عثمان صومعة غمدان ، وكما هدم الاطام التي كانت بالمدينة ، وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر ، وكما هدم أصحابنا بناء مدن الشامات لبني مروان »[٣] • وبذلك ارسل الجاحظ حكما صائبا عندما قرر بأن الاعمال الفكرية في العلوم والاداب والفنون والثقافة تبقى ، بينما تندثر الحصون ويزول العمران • لكن الفكرة التي يضغط عليها الجاحظ هي فكرة احتيال الانسان لتخليد نفسه ، سواء أكان بالشعر أم بالعمران • وقد حاول ابطال القصص والاساطير امثال گلگامش والاسكندر ان ينالوا الخلود المادي ، أي الجسدي ، فلم يوفقوا ، فاتجه الانسان الى الخلود المعنوي في الاعمال العمرانية والنتاجات العلمية والمفاخر والامجاد والبطولات والفروسية ومناشط الحياة الدنيا • لكي يذكر الانسان بعد موته ، وتكون هذه الذكرى امتدادا لسيرته ، ومن ثم يخالجه شعور بانه سيكون موجودا مع ان القبر سيغيبه • وهو نفس الشعور الانساني في امتداد حياة الرجل بعد موته في حياة ولده • ومن هنا يأتي قول الشاعر احمد شوقي في رثاء مصطفى كامل[٤] •

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثان

وكشفت تنقيبات علماء الآثار في القصور المنتشرة في أماكن متباينة من بلاد العرب ، بان القدماء كانوا لا يكتفون بما يشيدون ليذكروا به ، بل كانوا ايضا يدفنون في اساس حصونهم وقصورهم رقعاً تحمل اسم العظيم الذي شاد البناء في عصره . وذلك زيادة في خلود الذكر[٥] . وقد يعمدون الى اكثر من ذلك فيدفنون في اسس البناء ، الاشعار التي كان الشعراء قد مدحوهم بها .

فذكرت كتب الثقافة العربية القديمة ، بأن المختار الثقفي عندما قاد حركته المشهورة في التاريخ مرّ بالقصر الابيض الذي شاده النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقيل للمختار ، ان تحت القصر كنزاً ، فعمد اليه فاحتفره ، فاذا هي اشعار مكتوبة في طنوج ـ كراريس ـ كان الشعراء قد مدحوا النعمان واهل بيته بها . ثم يستمر الخبر فيقول : فمن ذلك ، اهل الكوفة أعلم بالشعر من البصرة ، بسبب ما بأيديهم من هذه الاشعار[٦] . ومع ذلك فجميع الحصون والقصور والقلاع القائمة في بلاد العرب الى اليوم لم تتضمن بين كتاباتها ونقوشها واثارها بيت شعر واحد من العصر السابق للاسلام . ولاغرابة في ذلك ، فلم يكن هذا دأبهم في الجاهلية ولا في الاسلام . فان جميع الصروح والابنية العربية لم تتخذ من الشعر حلية تزين بها واجهاتها ، فلم ينقش على واجهة قصر عباسي او غيره بيت شعر واحد لاحد المشاهير مثل حسان او جرير او أبي تمام او ابي الطيب . فاذا كان هذا شأنهم في اسلامهم ، فأحرى بهم الا يفعلوه في جاهليتهم . اما اذا كانت المباني لم تتزين بالاشعار ولم تتخذها حلية ونقشا لها ، فانّ العكس منه قد حصل فعلا . فقد جاءت الاشعار حافلة بذكر الابنية والمدن وما يتعلق ببنائها ، وما رافقها من الاحداث وهكذا يظل الشعر على الدوام وفيا للحضارة والتمدن،

ولا تقدم الحضارة للشعر شيئا مقابل هذا الوفاء ، بل يحاول عصر التكنولوجيا « التقنية » ان يلغي عالم المحسوسات ، ويخلق عالما ماديا ملموسا بلا شعر • على انني قبل ان ادخل في اعماق المدن والحصون اود ان اوضح بأني لم اذكر المواضع الواردة في الشعر الجاهلي بكثرة ، فهي مواضع قبائل او مياه او جبال او وديان • ولم اتطرق الى المدن التي لم تزل قائمة الى اليوم ، بل توخيت ذكر المدن الداثرة والحصون الشاخصة • وسأذكر الحصون ضمن القصور ، لانها اتخذت لنفس اغراضها • فاذا كانت هذه تقي الانسان من الحرب والغزوة والغارة ، فتلك يتخذها الانسان ، يتحصن بها ايضا ضد البرد والحر وضد حيوان الجو والبر • ويتقى بها اللصوص والعابثين ، ويتجنب بها هتك الاستار والاعراض واعين الفضول • ومتى وقعت عيوننا على المعابد والهياكل والكعبات في الشعر تجاوزناها ، وان كانت تؤدي مهمة الحصن والقصر في الحماية والدفاع فضلا عن العبادة • وقد كانت في الحصون والقصور عبادة ايضا ، فكان الاله يوضع في ركن منها •

واما مقدمات القصائد الطللية ، فهي عندي تدخل في باب رثاء المدن ، والفرق بينها وبين ما نحن بصدده ، انها مدن الشاعر نفسه • اما المدن التاريخية ، فهي لم تحتفظ لنفسها من مخيلة الشاعر بمثل هذه القدسية •

واول ما يستنتجه الباحث من ظاهرة المدن والقصور والحصون ، ان ذكرها يرتبط لدى الشاعر بنزعة غيبية مغرقة ، حتى انه ليعزو كل ظواهر العمران من مدن او قصور او حصون الى جهود غير بشرية • وستلقانا مدينة « تدمر » تبنى بأيدي الجن بأمر من سليمان الملك • وكذلك قصر غمدان وغيرهما • وهذه الظاهرة ليست غريبة على العرب القدماء ، ولاعلى غيرهم ، فجميع شعوب الارض تعتقد ان موطنها كان قبلها مسكونا من اناس عماليق، وان الاثار الشاخصة والمباني الشامخة لم تشيدها ايدي البشر ، بل كائنات

قادمة من الغيب • حتى ظن المصريون واهل المكسيك ان اهراماتهم بنتها مخلوقات ذكية قادمة من الكواكب •

ان مردّ هذا الاعتقاد هو تقديس الماضي ، ونظرة الانسان بعين التعظيم الى الاباء والاجداد ، والنظرة الوثنية في تكريم التراث ، وهو الذي جعل الوقوف على الاطلال وبكاء الديار عادة او سنة تتبع لدى شعراء العصر الجاهلي ، حيث يقفون في استغراق تام ، كأنه نسك وثني قديم ، يؤديه الشاعر الجاهلي عن طريق الوراثة والتقليد • وقد يعي بعض معطياته ، وقد يجهل الجانب المهم منه • اذ كل شيء لدى الوثني كائن ينبض بالروح والحياة ، حتى حجر الطلل واثافي القدر ، فكان يعبدها •

والملاحظة الثانية التي سجلناها على هذا الشعر ، ان الشعراء لم يكونوا قد استوفوا الظاهرة الاثرية بكامل تفاصيلها ، بل ذهبوا الى معاني الاثر اكثر من مادياته • وهي نظرة اخذ بها العلم الحديث ، فلم تعد « العادية » ولا التحقه الاثرية ذات قيمة مادية فحسب ، بل اصبحت قيمتها فيما تعطى من معاني وما يستنبط منها في مجال الثقافة والعلم والقيم الانسانية الكبيرة • لذلك لم يدخل الشاعر العربي في دقائق الاثار ، بل اكتفى بالنظر الى واجهة القصر مثلا فوصف الكتابات والنقوش ، وشبه بها ما تقع عينه عليه في الحياة اليومية ، مثل تشبيه بقايا الديار ببقايا الاثار والكتابات القديمة على الجدران، لان الشاعر العربي القديم كان كثير الطواف في البلاد ، فكان يمر بالصحارى فيرى الحصون فينيخ راحلته ويتأمل الكتابات القديمة على واجهة القصور والحصون وشواهد القبور ، ثم يشبه بها اثار السيول وبقايا الغدران واثار القبيلة الراحلة • والامثلة بهذا الصدد اعظم من ان تحصى وتعد • وما اكثر ما يتخذ الشاعر موقفا عاطفيا او حماسيا او مدحيا ، فيستعين بهذه الحصون والمدن ، تمده بالقصص والاخبار والاساطير الغزيرة •

والملاحظة الاخرى التي اخرجناها من هذا الشعر ، انه لم يكن يذكر

المدن والحصون لذاتها هي ، ولم يكن يقصد لها لغرض الحكاية والقصة ولا التاريخ والوثيقة والتدوين ، وانما رمى من وراء ذلك الى العبرة والموعظة. فكل ذكر لمدينة او وصف لحصن او قصر ان لم يكن لموقف مدحي او حماسي او غزلي ، انما جاء ليؤكد به الشاعر معنى كان قد المح به ثم اراد ان يثبته في ذهن السامع او القارىء .فضرب المثل بان الحياة زائلة ، وبعبارة ادق ان الثراء والنعيم والملك لا يدوم ، وان الموت او الفناء هو الخاتمة الطبيعية والنهاية المأسوية لكل الاشياء ، بشر او حيوان او مادة . وانه ما من عظيم مهما بنى وشيد واعتصم وتحصن ، فان الموت يدركه ولو كان ، كما ذكر القران الكريم (في بروج مشيدة) . وهذا نابع من طبيعة الفكر المرتبط بالحكمة نتيجة لما ذكرنا انفا من انه بعد ان خاب سعي الانسان الاول من تحقيق طموحه في خلود مادي جسدي ، أخذ طريق الحكمة في تأكيد فكرة الفناء ، وان خلود الانسان في اعماله وافعاله وفق قيم العصر ومثله . وهي نتيجة آل اليها الفكر السامي عموما في جميع تناجاته الفكرية . وهي بداية ادب المرحلة الواقعية التي لم تنفصل نهائيا من جذورها المثالية واصولها الغيبية . وغالبا ما يردد الشاعر بعد ان يورد خبر المدينة او وصف الحصن ، بأن كل شيء يصير الى الزوال، وانه لانجاة لاحد من الموت ، مثل قول عدي بن زيد العبادي[٧] :

لا ارى حصناً ينجّي أهلـه كـل حـي لفنـاءٍ ونَفَـدْ

فلما تحدث عدي عن مدينة صنعاء وقصورها وحصونها الزائلة ، ظل على نفس اتجاهه في عدم جدوى الحياة ، وانه لا مفر من مأساة النهاية الحزينة[٨] :

مابعد صنعاء كـان يعمرهـا سادات ملـك جزل مواهبها
يرفعهـا من بنـي لـدى قـزع المزن وتنـدى مسكا محاربها
محفوفة بالجبـال دون عـرى الكيد فيهـا ترقى غواربهـا
يأنس فيها صوت النهـام اذا جاوبهـا بالعشـيّ صاقبهـا

ساقت اليهـــا الاسباب جند بنـي الاحرار فرسانها مواكبهـا
وفوّزت بالبغـــال توسق بالخيـــف وتســـعى بهـــا توالبهـــا
حتى رآها الاقوال من طـــرف المنقل مخضـرّةً كتائبهـــا

واخرج العرب في كتبهم ، ان اسم صنعاء في سالف الدهر ، هـــو (اوال) فبنتها الحبش واتقنتها ، فلما هزمهم وهرز الفارسي وجاء يدخلها قال :

ـ صنعة ! صنعة !! ..

مندهشا . فسميت صنعاء[٩] .

وعند مناقشة هذا الخبر ، نخرج بنتيجة هي ان العرب كانوا يعزون فاخر البنيان وعجيبه الى غيرهم ، كما فعلوا في عزوه الى الجن ، وهو منطلق اخر ، مؤاده بقايا الصراع القديم في الذهنية السامية لمرحلة الانتقال من المجتمعات الرعوية المتحركة الى المجتمعات الزراعية ذات المستوطنات المستقرة ، ثم ظهور المدن . وهي ظاهرة احتقار الانسان البدوي يومئذ للمهنة مهما كانت ، والتي امتد تأثيرها في شعرهم ، لدرجة انهم فضلوا ظهور ابلهم وخيولهم وسيوفهم على اللجوء الى المدن والحصون والقلاع والجدران العالية . قال امية بن ابي الصلت يؤكد ان العرب حصونها خيولها[١٠] :

وارصدنا لريب الدهـــر جرداً تكون متونهـا حصناً حصينـا
وخطيـــاً كأشـــطان الركايـــا واسيافـــاً يقمـــن وينحنينـــا
وشباناً يرون القتـــل مجـــداً وشيباً فـــي الحروب مجربينـــا

وذكر المتلمس في شعر له جملة من الحصون نوردها فيما بعد ، ثم عقب عليها بان العرب حصونها سيوفها [١١] :

أبقـــتْ لنـــا الايـــام واللزبـــات والعانـــي المرهّق
جرداً بأطناب البيـــوت تُعـــلُّ مـــن حلـــب وتغبق
ومثقفـــاتٍ ذُبّـــلاً حصـداً اســـنتها تألّـــق

والبيـــض والزعف المضاعـــف نســـجه حلـــق موثـق
وصوارمـــاً نعصي بهـــا فيهـــا لنـــا حصـــن وملـزق
ومحلـــة زوراء فـــي حافاتها العقبـــان تخفـــق

وقال حاتم الطائي يؤكد بان ساكن العلياء مثل ساكن الصحراء في نظر الموت(١٢) :

وما اهل طود مكفهر حصونـه من الموت الا مثل من حل في الصحر
ومـــا دارع الاكاخـــر حاســـرٍ وما مقتر الا كآخر ذي وفـــر
تنوط لنا حب الحياة نفوســـنا شقاء ويأتي الموت من حيث لا ندري

وقد يقف السيد العظيم عندهم في منزلة الحصن ، يلوذ به الناس ، فان مات او هوى ، تقوض ذلك الحصن وانهدم ، واصبح الناس في العراء غرضاً يرمى • وهي فكرة تؤكد ان العرب حصونها رجالها • قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليباً(١٣) :

هدت حصون كن قبـــل ملاوذاً لذوي الكهول معـاً وللشـــبان
اضحت واضحى سورها من بعده متهـــــدم الاركان والبنيان
فابكينَ سـيد قومـه واندبنـه شدت عليه قباطي الاكفـــان

وقد جسد هذه المعاني حصن بن حذيفة الغزاري سيد غطفـان في الجاهلية ، حين أرسل الى عمرو بن هند واخيه النعمان يقـول : ما كنت قط افرغ لحربك مني الان ولا اكثر عدة ، فان كنت لا يكفيك ما جرّب ابوك قدوتك لا تعتلل ، فانه ليس لي حصن الا السيوف والرماح ، وأنـا لك بالفضاء » • وهذا يدلنا على أن العرب حصونها صحراؤها • قال زهير بن ابي سلمى يمدح حصنا هذا ويؤكد بان العرب معاقلها سيوفها :

ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم او لأمر يحاوله أبى الضيم والنعمان بحرق نابه عليه فأفضى والسيوف معاقله وقد روى الخبر والابيات الامام ثعلب في شرحه لديوان زهير •

بعد هذه المناقشة لفكرة بناء الاجانب والجن للمدن والحصون نعود الى (أول) الاسم القديم لصنعاء . فلو شئنا أن نراعي الدقة في تسميته (لأوال) فانها في الحقيقة تطلق على ما صارت تعرف اليوم بالبحرين .

وقد اكد ذلك البكري[١٤] حيث قال بانها قرية كانت بالبحرين من قرى السِّيف . ويقال جزيرة ، يدل على ذلك قول ابن مقبل[١٥] :

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوال

وحذا حذوه جرير[١٦] :

وشبهت الحدوج غداة قوٍ سفين الهند روّح من أوالا

والاخطل[١٧] :

خوص كأنّ شكيمهن معلق بقنا ردينة أو جذوع أوال

وهو تشبيه أخذ من قول عدي بن زيد في فرسه[١٨] :

له كتفان علاويتان كصنع أواليه من أرم

وانشد سيبويه للنابغه[١٩] .

ملكَ الخورنق والسدير ودانه ما بين حمير كلها وأوال

وقصبة صنعاء هي غمدان ، ذكرها ابو الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن[٢٠] :

فاشرب هنيئا عليك التاج متكئاً في رأس غمدان داراً منك محلالا

وكان قصر غمدان عشرين سقفا طباقا ، بين كل سقفين عشرة أذرع ، فكان ارتفاع بنائها مئتي ذراع . قال الهمداني[٢١] :

مازال سام يزور الارض مطلباً للطيب خير بقاع الارض يبنيها

وهذا البيت يؤكد ما ذكرناه بان الساميين كانوا قوماً بنائيين . وإنما احتقار المهن من أوليات البدو فحسب .

وذكر الأعشى حصن ذي يزن هذا فقال[٢٢] :

فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت أن يأتين
ازال اذنية من ملكه واخرج من حصنه ذايزن

وخـــان النعيـــم ابـا مالـــك واي امـرىء لم يخنـــه الزمـن

وقال ايضاً في قصر غُمدان[٢٣] :

واهـــل غمـــدان جمعـــوا للدهـــر مـا يجمـــع الخيـــار
فصبحتهـــم مـــن الدواهـــي جائحـــة عقبهـــا الـدمـــار
وقـــد غنوا في ظـــلال ملـكٍ مـــؤيد عقلهـــم جفـــار

وقصر المملكة بظَفَار هو قصر ذي ريدان ، ذكـــره امرؤ القيس في شعر[٢٤]:

وابرهـة الـذي زالـت قـــواه عـــلى ريدان اذحـــان الـزوال

ويقال ان الجن بنت قصر غمدان ومدينة ظفـار وقصر ســـلحين وقصر بيتون وقصر صرواح • وظفار من مدن اليمن ايضا قال تبع[٢٥] :

ظفرنـــا بمنزلنـا مـــن ظفـــار ومـــا زال ســـاكنها يظفـــر

وسلحين قصر بلقيس المشهور بقصتها مع سليمان الملك • وهـو مـن قصور مأرب ، ينضم اليه قصر القشيب وقصر الهجر • قال الشاعر[٢٦] :

بـل أيـن مـــن قبلهُم لمن ذكر اهل القشيب ذي البهاء والهجـر
واهـل صرواح وضهر وهكـــر بددهم ريب الزمـان عـن قـدر

ومأرب معروفة بسدها ، وهو الذي عصف به السيل العرم الذي ذكره الله تعالى في تنزيله[٢٧] •

وقال فيه الأعشى[٢٨] :

من سـبأ الحاضرين مـأرب اذ يبنـون مـن دون سـيله العرمـا

ويروي لـ االأعشى في قصيدة أخرى قصة العرم والسد[٢٩] :

وفي ذاك للمؤتســـي أســـوة ومـــأرب عفـــى عليها العـــرم
رخـــام بنتـــه لهـــم حميـــر اذا جـــاءه ماؤهـــم لـم يـــرم
فـــأروى الـــزروع واعنابهـــا عـلى ســـعة ماؤهـــم اذ قسـم
فعاشـــوا بذلـــك في غبطـــة فجـــار بهـم جـــارف منهـــزم
فطـــاروا ســـراعا وما يقـــدرون منه لشـــرب صبـــي فطـــم

وتذكر معجمات البلدان ان مأرب اسم قبيلة من عاد ، سمي به هـذا الموضع • وذكرت هذه المعجمات أيضاً ان الذي بنى السد لقمان بن عاد ، ويقال لقمان بن الكير ، صاحب النسور • واقتـران لقمان بمأرب أمـر مشهور • وذكر صاحب كتاب الأكليل[٣٠] ، انه رأى العرم بمأرب • ووصفه مما يدل على انه كان الى عصر الهمداني يبدو في حالة عمرانية جيدة •

ويتصل قصر ريمان بقصور اليمن ، كان بظفـار أيضا ، ولعله القصـر الـذي ورد اسمـه عنـد الهمدانـي باسـم (غيمان)[٣١] • وقـال الاعشى فيه[٣٢] :

يـا مـن رأى ريمـان أمسـى خاويـا خربـا كعابـه
أمسـى الثعالـب اهلـه بعـد الـذين همـو مآبـه
مـن سـوقة حكـم ومـن ملك يعد لـه ثوابـه
بكـرت عليـه الفـرس بعـد الحُبش حتـى هُدّ بابـه
فتـراه مهـدوم الاعـالي وهـو مسـحول ترابـه
ولقـد اراه بغبطـة في العيشـ مخضراً جنابـه
فخـوى ومـا مـن ذي شـباب دائـم أبـداً شبابـه

وكعاب المذكورة في البيت الاول جمع كعبة ، مما يوضح لنا بان هذه الحصون لم تكن للحرب فقط ، بل كانت تحمي الاله الـذي فيها • ويقول البكري أن ريمان هذا كان حصناً حصيناً لـه باب واحـد قال عنها أوس بن حجر[٣٣] •

ولو كنت في ريمـان يحرس بابه أراجيـل احبوش واغضف الف

وقال ابن مقبل[٣٤] :

وما طويت ابنة البكري من أمم من اهـل ريمـان الاحاجة فينا

ومن قصور البحرين المشقر • قال فيه طرفة بن العبد منطلقاً من نفس المبدأ في ان المنية تدرك الانسان وان كان في حصن المشقر[٣٥] :

وتقول عاذلتي وليس لها بغد ولا ما بعده علمُ
إن الثراء هو الخلود وان المرء يكرب يومه العدم
ولئن بنيت لي المشقر في هضب تقصّر دونه العصم
لتنقبن عنى المنية ان الله ليس كحكمه حكم

وقال الأعشى[٣٦] :

فان تمنعوا منا المشقر فالصفا فانا وجدنا الخط جماً نخيلها
وان لنا درنى فكل عشية يحط الينا خمرها وخميلها

ومدح الاعشى هوذة بن علي الحنفي فجاء بخبر المشقر وقد حبست فيه بنو تميم وذلك في يوم الصفقة[٣٧] :

سائل تميماً بنه ايام صفقتهم لما راهم اسارى كلهم ضرعا
وسط المشقر في عيطاء مظلمة لا يستطيعون فيها ثم ممتنعا

وقال بشامة بن الغدير[٣٨] :

كأن ظعنهم والآل يرفعها نخل المشقر أو ما ربيت هجر

وقال ابن مفرغ[٣٩] :

وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامة
او بومة تدعو صدى بين المشقر واليمامة

قال ياقوت : هو حصن كان بين نجران والبحرين ، يقال أنه من بناء طسم ، كانت تسكنه عبد القيس • واليمامة من منازل طسم معدودة من نجد ، بينها وبين البحرين عشرة ايام • قال ابن مفرغ[٤٠] :

تركت قريشاً ان اجاور فيهم وجاورت عبدالقيس اهل المشقر

وذكر البكري ان المشقر قصر بالبحرين او هي مدينة هجر • وبنى المشقر معاوية بن الحارث بن معاوية الملك الكندي • وكانت منازلهم ضرّية فانتقل الحارث الى الغمر ، ثم بنى ابنه المشقر • قال امرؤ القيس الكندي :

او المكرعات من نخيل ابن يا من دوين الصفا اللائي يلين المشقرا

واما ابن الاعرابي فيقول : المشقر مدينة عظيمة قديمة في وسطها قلعة على قارة تسمى عطالة • قال المخبل[٤١] :

لعمري لقد خارت خفاجة عامراً كما خيربيت في العراق المشقر

وقد ورد ذكر اليمامة قبل سطور ، وهي مدينة ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ، وقد كانت تعرف بجو ايضاً ، وقاعدتها حجر ، كان فيها مدن وقرى عامرة عند ظهور الاسلام • ومن قراها « منفوحة » مسقط رأس الشاعر الأعشى ، احد عمالقة الشعر الجاهلي • وكان فيها قبره أيضا • وقد عدها ياقوت من نجد[٤٣] • قال عبيد بن ثعلبة ، وقد دخل اليمامة فرأى قصورها ونخيلها[٤٣] :

حللنا بدار كان فيها انيسها فبادوا وخلوا ذاتشيد حصونها
فصاروا قطينا للفلاة بغربة رميماً وصرنا في الديار قطينها
فسوف يلينا بعدنا من يحلها ويسكن عوض سهلها وحزونها

وعوض صنم ، وكان يرمز للدهر ، لان عوضاً من اسماء الدهر • وفيه شعر لرشيد بن رميض العنزي[٤٤] • وقال رجل قديم من عنزة بخبر ان عوضاً والسعير صنمان[٤٥] :

حلفت بما ئرات حول عوض وانصاب تركن لدى السعير
اجوب الدهر ارضاً شطر عمرو ولا يلقى بساحتها بعيري

و (جو) هي اليمامة ، وان ذكروا أن (جوف) هو اليمامة وقصبتها أيضا[٤٦] ، لكن الشائع ان (جو) هو الاسم القديم لليمامة ، فلما قتل

حسان بن تبع زرقاء اليمامة في خبر طويل ، ابدل اسم (جو) باليمامة وقال[٤٧] :

وقلنا فسموها اليمامة باسمها
وسرنا فقلنا لانريد اقامه

وذكر النابغة شعراً عن زرقاء اليمامة وكيف عدت اليمام الطائر . ولعل اسمها جاء من هذه الحسبة التي حسبتها في الجو[٤٨] . وقال الأعشى في قصة زرقاء اليمامة ومدينة (جو)[٤٨] :

ماتظرت ذات اشفار كنظرتها حقاً كما صدق الذئبي اذ سجعا
اذ نظرت نظرة ليست بكاذبة انسان عين وموقاً لم يكن قمعا
قالت ارى رجلاً في كفه كتف او يخصف النعل لهفي ايةً صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذوال حسان يزجي الموت والشرعا
واستنزلوا اهل جو من مساكنهم وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

يشير بذلك الى قصة مقدم حسان بن التبع والخدعة العسكرية التي لجأ اليها عندما اقتلع جيشه اشجار غابة قريبة اختفى خلفها وسار ، فابصرتهم اليمامة من بعيد فانذرتهم فلم يصدقوها ، فغزاهم حسان في قعر دارهم وقتل الزرقاء وابدل اسم جو باليمامة .

وقال الاعشى ايضاً[٤٩] :

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما عدلت عن اهلها لسوائكا

وقال ايضاً[٥٠] :

وان امرءاً قد زرته قبل هذه بجو لخير منك نفساً ووالدا

يعني هوذه بن علي الحنفي صاحب اليمامة ويذم الحارث بن وعلة . ويوجد موضع في بلاد طي يقال له (جو) ذكره امرؤ القيس في شعره[٥١] .

فجاد قسيساً فالصهاء فمسطحاً وجوّاً فروّى نخل قيس بن شمرا

قال الهمداني : هو قسيس بن عبد جذيمة الطائي • وشمر في حمير وطيء ولعل الطائيين اطلقوا على مواطنهم الجديدة بعد خروجهم من اليمامة بعد العرم اسماء الوطن الاول الذي نزحوا منه • وذكر الأعشى من بلدان اليمامة اسم «يترب» وبلاد بفتح الباء وهما بلدتان معروفتان بصنع السهام[٥٠]:

ولقد أتاك الوصل في متمنع صعب بناه الاولون مصاد
أنّى تذكرودها وصفاءها سفهاً وانت بصوّة الأشماد
منعت قُياس الماسخية رأسه بسهام يترب او سهامِ بَلاد

ولعل تسميته مدينة الرسول بيثرب في الجاهلية ، كان متأتياً من هذه البلدة بعد نزول اليثربيين بها احياء لذكرى مدينتهم القديمة ، لا سيما اذا لاحظنا صيغة الاعلام المشابهة لصيغة (يثرب) مثل يشكر ويرعش ويكرب ويكسم وغيرها من صيغ العربية الجنوبية •

وقال امرؤ القيس ايضا[٥١] •

تظل لبوني بين جو ومسطح تراعي الفراخ الدارجات من الحجل

وجو ايضا موضع في ديار بني أسد ، أرشدنا اليه شعر زهير بن أبي سلمى[٥٢] :

لئن حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع باق كما دنس القبطية الودك

ولعلهم تأثرو بجيرانهم الطائيين ، او ان الموضعين يتفقان في طبيعتها او ان (جو) الاسدية لها ملامح (جو) اليمامة •

وتعد الحجر قصبة اليمامة او قاعدتها• وهي حجر ثمود[٥٣] • وكان يقال ان ثمود بقية من عاد الاول الذين كانت (ارم ذات العماد المذكور في القرآن

الكريم ارضهم او مدينتهم . قال عبدالله بن همام وهو اسلامي متقدم [٥٤] :

وكان قاتله منكم لمصرعه مثل الاحيمر اذ قفى على ارم

والأحيمر أحمر ثمود ، وهو لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح لذلك لا يعد غلطاً ، كما وهم العلماء القدماء ـ من زهير بن ابي سلمى قوله[٥٥] :

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فنسب أحمر ثمود الى اصلهم عاد الأولى .

قال الاعشى في ارم وعاد وطسم وجديس وقصر غمدان ووبار[٥٦] :

ألم تروا ارماً وعادا اودى بها الليل والنهار
بادوا فلما أن تآدوا قفى على اثرهم قُدارُ
وقبلهم غالت المنايا طسماً ولم ينجها الحذار
وحلّ بالحيّ من جديس يوم من الشر مستطار
واهل غمدان جمعوا للدهر ما يجمع الخيار
فصبحتهم من الدواهي جائحة عقبها الدمار
وقد غنوا في ظلال ملك مؤيد عقلهم جفار
واهل جوّ اتت عليهم فأفسدت عيشهم فباروا
ومرّ حد على وبار فهلكت جهرة وبار
ان لقيماً وان قيلاً وان لقمان حيث ساروا
لم يدعوا بعدهم عريباً ففنيت بعدهم نزار

وقال عدي بن زيد العبادي[٥٧] :

اين اهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وثمود

ويجد الأعشى في جوّ مناخاً ملائماً لخياله الخصب ، فيتخذ منها مطلعا غزليا لشعره في محبوبته[٥٨] :

عرفت اليوم من تيا مقاما بجوٍ أو عرفت لها خياما

ثم يتخذ من اثار مدينة الحجر موضوعاً وصفياً :

أوَ لم ترى حجراً - وأنت حكيمة - ولما بها

ان الثعالب في الضحى يلعبن في محرابها

والجن تعزف حولها كالحُبشن في محرابها

فخلا لذلك ما خلا من وقتها وحسابها

وتدخل حجر في شعر المخبل ايضاً في موضوع غزلي[٦٠] :

وما ذكره سلمى وقد حال دونها مصانع حجر دوره ومجادله

والمجادل هنا : القصور الشاهقة .

ويجري في نفس اتجاه الحكمة الجاهلية العريقة قول الأفوه الأودي في هلاك عاد وقدار وكيف بادت قبائلهم[٦١] :

أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته اذ اهلكت بالذي سدى لها عاد

او بعده كقدار حين تابعه على الغواية اقوام فقد بادوا

وفي اليمامة حصن غير الحجر ، هو حصن (الجون) يقال انه مصانع طسم وجديس أيضا . قال فيه المتلمس[٦٢] :

الم تر أن الجون اصبح راسياً تطيف به الايام ما يتايّس

عصى تبعاً أيام أهلكت القرى يطان عليه بالصفيح ويكلس

وبعضهم يقول بان تبع لما غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لحصنها المنيع : الجون . لكننا لاحظنا قبل قليل بان حسان تبع هو الذي اطلق اسم اليمامة على (جو)وقضى على الجد يسيين بعد أن كانوا قد قضوا على الطسميين . قال المسيب بن علس يذكر قصة زرقاء اليمامة وجيش حسان الذي يشبه الموج المتلاطم[٦٣] :

لقد نظرت عين الى الجزع نظرة الى مثل موج المفعم المتلاطم
الى حمير اذ وجهوا من بلادهم تضيق بهم لأياً فروج المخارم

وبعد اليمامة تتناول بالبحث مباني تهامة • وهي من اقسام بلاد العرب المعروفة • ومدّ البكري حدودها من مداخل مكة حتى تبلغ البحر ، وتنحصر بين هذين الحدين ، المواضع الاتية : الاثاية وعتيقة وبلاد عك وثنا العرج واقصى بلاد فزارة[٦٤] • وبعبارة اخرى تبدأ تهامة من بحر القلزم مكونة المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الاحمر • ويقال لارضها في اليمن [تهامة اليمن] • وللعرب في اسم تهامة اقوال لغوية[٦٥] • الا ان الكشوفات العلمية قالت بأن لفظة Tiomtu البابلية التي تعني البحر لها علاقة بلفظة تهامة و Tchom العبرانية[٦٦] •

وورد ذكر لحصن تهامة المصنوع من القرميد (الآجر) والكلس والجير في شعر الأعشى[٦٧] متخذاً منها موضوعاً تشبيهياً لناقته :

قطعت بصحراء السراة شملة صروح السرى والقب من كل مسأد
بناها السوادي الرضيخ مع الخلى وسقيي واطعامي الشعير بجحفد
لدى ابن يزيد او لدى ابن معرف يفتّ لها طوراً وطوراً بمقلد
فاضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكلس وقرمد
شددت عليها كورها فتشددت تجور على ظهر الطريق وتهتدي

وبعد تهامة تتناول مباني تيماء ، ونخص بالذكر حصنها الحصين المعروف بالأبلق ، والموصوف بالفرد ، فكان يقال له : الابلق الفرد • وتيماء موطن قبيلة طيء ، والابلق حصن نزله الشاعر السموأل بن عادياء • وذكر المعجميون العرب بان تيماء على طريق المسافر من المدينة حيث تمر بالصهباء واشمذين لبني أشجع والعين وسلاح لبني عذرة ، ثم مسيرة ثلاث ليال في الجناب ثم تيماء لطي • وكان حمل بن مالك بن النابغة ، يسكن الجناب ،

وبينه وبين تيماء حصن الابلق الفرد الذي كان ينزله السموأل[٦٨] . ورسم البكري طريقا اخر يمر بمدينة الحجر المذكورة في اليمامة وطرقا أخرى في الفلوات تصل الى تيماء .

وقال عنها انها مدينة لها سور على شاطىء بحر طوله فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها العقيرة ، ونهر يقال له فيحاء وهي كثيرة النخل والتين والعنب . ولها طريق الى الشام يمر بحوران . اما الابلق حصن السموأل فيضرب به المثل في الحصانة والمنعة ، فقيل في المثل : تمرد مارد وعز الابلق .

ومارد حصن معروف نأتي على ذكره . ويعزى المثل الى الزباء ملكة تدمر، وكانت تقتحم الحصون ، فامتنع عليها هذان الحصنان . وزعموا ان الملك سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق ، وقد ذكره الاعشى في شعره عندما روى قصة وفاء السموأل لدى مهاجمة الملك الغساني او الحارث بن ظالم المري ، وذلك بعد سفر الشاعر امرىء القيس الى قيصر روما ، فحاول الحارث ان ينتزع الأمانة التي استودعها امرؤ القيس لدى السموأل ، وهي عبارة عن دروع واسلحة ، فرفض السموأل تسليمها واغلق باب الحصن . وصادف ان كان أحد اولاد السموأل خارج الحصن ، فلما عاد امسك به الجيش واخذه رهينة ليساوم به اباه السموأل ، الا انه أبى وامتنع عن تسليم السلاح فذبحوا ولده امام عينيه[٦٩] . وعندما مدح الاعشى احد احفاد السموأل ذكره بملحمة الوفاء هذه فقال[٧٠] :

كن كالسموأل اذ طاف الهام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
جار ابن حيا لمن نالته ذمته ... أو فى وامنع من جار ابن عمار
بالابلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدار
اذ سامه خطتي خسف فقال له ... مهما تقله فأني سامع حار
فقال : ثكل وغدر أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ المختار
أ أقتل ابنك صبراً أو تجيء به ... طوعاً فأنكر هذا أي انكار

فشك غير قليل ثم قال له ... اذبح هديك اني مانع جاري
ان له خلفاً ان كنت قاتله ... وان قتلت كريماً غير عوار
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس ... واخوة مثله ليسوا باشرار
جروا على ادب مني بلا نزق ... ولا اذا شمرت حرب بأغمار
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ضائع مذق ... وكاتمات اذا استودعن اسراري
فقال تقدمة اذ قام يقتله ... اشرف سموأل فانظر للدم الجاري
فشك اوداجه، والصدر في مضض ... عليه منطوياً كاللذع بالنار
واختار ادراعه الا يسبّ بها ... ولم يكن عهده فيها بختار
وقال لا اشتري عاراً بمكرمة ... فاختار مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قديماً شيمة خلق ... وزنده في الوفاء الثاقب الواري

وتعد محاولة الاعشى هذه فريدة في الادب العربي القديم ويتيمة في الشعر الملحمي فلو حذا الشعراء حذوها وطوروها لوقفت مع (ايام العرب) مثلاً صارخاً في الشعر الملحمي ، وبقيت (الايام) بنثرها نموذجاً فريداً ايضاً ، يضاف اليها الملاحم الشعبية المتطورة عن الايام • وجرت محاولة من H. Winckleer في عزو قصة الوفاء هذه الى اسفار صويل الاول ، مع ان قصة الوفاء موروثة في القيم العربية ، ومعدودة ضمن اخلاق العرب • ولا داعي لاعادة الكلام بان التوراة تتأثر باساطير العرب المسلمين[٧١] •

ويعود الاعشى الى هذا الحصن في قصيدة اخرى يصفه ويتحدث عن بنائه والمواد التي بني بها والحياة الصاخبة والحركة المستمرة التي كانت تدور في رحابه ، والمغنيات الجميلات اللواتي يشبهن (الحور) أو (الدمى) يملأن القصر ، وغير ذلك • ومع ذلك فالموت قهرهم جميعاً وترك الحصن بلا اهله اثراً من الاثار[٧٢] :

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله ... وورد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داود حقبة ... له ازج عال وطيّ موثق
يوازي كبيداء السماء ودونه ... بلاط ودارات وكلس وخندق
له درمك من رأسه ومشارب ... ومسك وريحان وراح تصفّق
وحور كامثال الدمى ومناصف ... وقدر وطباخ وصاع وديسق
فذاك ولم يعجز عن الموت ربه ... ولكن اتاه الموت لا يتأبق

وذكر الزبيدي انه سمي بالابلق بسبب لونه ، فقد كان فيه بياض وحمرة ، فقد بني بحجارة مختلفة اللون[٧٣] .. وقال السموأل في حصنه[٧٤] :

وفيت بأدرع الكندي اني ... اذا ما عق اقوام وفيت
بنى لي عاديا حصناً حصيناً ... وعيناً كلما شئت استقيت
وأطماً تزلق العقبان عنه ... اذا ما ضامني أمر ابيت

وقال فيه ايضا [٧٥] :

آبا لأبلق الفرد بيتي به ... وبيت المصير سوى الأبلق
ببلقعةٍ اثبتت حفرة ... ذراعين في اربع خيسف

وقال ايضا[٧٥] :

فلا أدفع الضيف عن رزقه ... لديَ اذا قيل لم يرزق

وقال :

هو الابلق الفرد الذي سار ذكره ... يعز على من رامه ويطول

وسبق ان نوهنا بان الزباء ملكة تدمر قد رامته فعجزت عنه ، ورامه الملك الحارث الغساني ، فامتنع عليه ايضا . ولم يستبعد الباحثون ان يكون الحصن مبنياً على الطرز البابلية لان (نبونيد) قصد تيماء واتخذها عاصمة له[٧٦] . وجاء ذكر السموأل في بعض الموارد الاسلامية المتقدمة بانه كان ملك تيماء[٧٧] :

ويقرن بالابلق حصن اخر هو (مارد) ويمنح نفس صفات ذلك الحصن

في المنعة والصمود في وجه الاعداء والمهاجمين الغزاة • وان تسميته بـ (بمارد) فيها دلالة عن انه كان حصناً عملاقاً ، والا لما تمرد على الزباء فقالت فيه قولتها التي سارت مثلاً •

ويقترب الحصنان من بعضهما في الموضع ايضا ، فضلاً عن السمات والصفات • فقد جعل البلدانيون العرب المسافة بين الحصنين مسيرة ليلة واحدة[٧٨] • قال الاعشى [٧٩] :

ساقتك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى مارد فقاع منفوحة بالحائر

ومهراس قصر فيه ركن للعبادة •

وقال الأعشى ايضاً[٨٠] :

وما خلت ابتاع جهلاً بحكمة وما خلت مهراساً بلادي وماردا

ويقع حصن مارد في « دُومة الجندل » بضم دال دومة ، بين الحجاز والشام على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنتي عشرة من مصر ، وسميت بدومان بن اسماعيل عليه السلام ، وكان ينزلها • وبعث رسول الله جيشاً الى دومة تحت قيادة عبدالرحمن بن عوف ، وعممه بيده ، واوصاه أن يتزوج من ابنة ملك « دومة » فولدت له ابا سلمة الفقيه فهي اول كلبية يتزوجها قرشي • وكانت اخت النعمان بن المنذر الملك ، من جهة أمه[٨١] ، والنعمان صاحب القصرين العظمين : الخورنق والسدير • وكانت عاصمته الحيرة وهي معسكر كبير تنطلق منه الكتائب المسلحة الى قلب الجزيرة واطرافها • وكانت تقع قرب الكوفة الحالية ، بل تعد الكوفة وريثتها الشرعية في الحضارة الثقافية ، حتى انها ورثت قصورها فبنت بحجارتها دورها ، والت اليها سجلاتها ومأثورها ، كما كانت الحيرة نفسها وريثة شرعية لمدينة بابل عاصمة البلاد يومئذ• فهذه

العواصم الثلاث : بابل والحيرة والكوفة ، كانت مراكز اشعاع العالم القديم والوسيط ، تلتحم مع بعضها بصلة رحم وباكثر من سبب • وقد ظهرت الحيرة ، مملكة للخميين ، والشام مملكة الجفنيين بعد سقوط (تدمر) وهو رأي موسل Muse [٨٢] •

واما الخورنق فهو قصر النعمان بظهر الحيرة • وتروى في اسباب بنائه نفس روايات الاخباريين العرب في عزو مهنة الاعمار والبناء الى غير العرب • فقيل ان يزدجرد سابور هو الذي أمر النعمان بن المنذر ببنائه ، فاودع النعمان المهمة الى مهندس معماري روماني يقال له « سنّمار » • فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان صنعته فقال سنمار :

ـ لو علمت أنكم تؤتوني أجري ، وتصنعون بي ما أنا أهله لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت •

فقال الملك النعمان :

ـ وانك لقادر على ان تبني افضل ولم تبنه ! ؟ ••

فأمر ، فطرح من أعلى الخورنق ، فضرب به المثل[٨٣] • قال عبدالعزى ابن امرىء القيس الكلبي[٨٥] :

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة ... يعالي عليه بالقراميد والسكب

وقال سليط بن أسعد[٨٥] :

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار

وتروى عن حادثة سنمار قصص اخرى يقول بعضها ، ان سنمار بعد ان فرغ من بناء القصر أخبر الملك بانه يعرف موضع اجرة فيه ان سحبت من البنيان انهار كله بما فيه • فقال له الملك النعمان :

ـ وهل يعلم غيرك بسرك هذا ؟

قال سنمار :

ـ كلا .

ـ قال النعمان

ـ لا جَرَمَ سأجعله سراً لا يعلم به أحد غيرك .

وأمر فرمي به من أعلى الجوسق ، فمات . والجوسق : القصر . وتحليلنا لجميع القصص ، هو ان شخصية سنمار تظهر هنا في صورة رجل ساحر من ابطال القصص الاسطوري . وهي تتمة لمعتقداتهم حول بناء المدن على ايدي الجن . وتوجد للسحرة علاقة متينة مع الجن في نظر العالم القديم . اذ انهم يستطيعون تسخيرهم بما يملكون من قوى وتعويذات ورقى سحرية يتلونها فيستحضرونهم . وعلى هذا كان الخورنق قد بنى بأيدي السحرة ، وان كان ، وفق معتقدات العالم ، مبنيا بأيدي الجن . ولا نستطيع ان ننظر الى سنمار على انه شخصية تلمودية ، كما اخرج بعض الباحثين من الاوربيين ، عندما قارن موضع [حرتت دار جيز] المذكورة في التوراة بموضع [حيرة النعمان] وكان (ارجيز) ساحر تلك المدينة هو الذي بناها . ولم تؤيد الكتابات والنقوش القديمة الواردة عن الحيرة هذا التوجه حتى الان . خصوصا ان سنمار ليس فارسياً ولا عبرانياً بل هو أقرب الى الرومية ، وان الحيرة الواردة في الكتابات ، كان فيها اسقف يقال له : هوشع Hosha اشترك في توقيع قرارات المجمع الكنسي عام ٤١٠ باسم (هوشع اسقف حيرتا)[٨٦] . وأما قصة دوران القصر مع الشمس فلم يكن الساحر يريدان يخبر بانه يستطيع ان يحول الخورنق الى جرم سماوي مضيء ، يرافق الشمس حيث دارت . بل قد يكون متأثرا بمشهد نبات [عباد الشمس] الذي ينظر دائما نحو قرص الشمس من الطلوع الى المغيب . وهذا لا يجعلنا نستنتج بأنه كان سنمار من تلك القبيلة العربية التي عبدت

الشمس ، واتخذت لها الهاً منها بل قد تكون الفرضية ممكنة واكثر احتمالا لو تأكدنا من معرفة سنمار للطاقة الضوئية الخارجة من الشمس والتي يمكن تحويلها الى طاقة كهربائية كما يحاول عصرنا الحديث وهو ما لا يعقل يومئذ. واذن فما هو الرمز الذي تقصده الاسطورة ؟!..

والخورنق هو القصر الذي عناه الاسود بن يعفر بقوله[٨٧] :

ماذا أؤمل بعد ال محرق تركوا منازلهم وبعد إياد
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
حلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

قال البكري :

وانقرة المذكورة هنا غير التي في بلاد الروم والتي مات فيها امرؤ القيس ، منصرفه عن قيصر فقال[٨٨] :

رب جفنة متعنجره
وقافية مسحنجره
تدفن غداً بانقره

واتخذت الروم صورة امرىء القيس بانقرة كما يفعلون بمن يعظمونه . ووصفه المأمون حين رأى الصورة بانه رجل مكلثم الوجه ، اى مستديره . وانقرة المذكورة في شعر الاسود (بفتح وسكون وكسر القاف) موضع بظهر الكوفة ، اسفل الخورنق ، كانت اياد تنزله في الدهر الاول . ويؤيد صحة كلامه أنه ذكر الفرات ، يمر بها ، واما انقرة بلاد الروم فهي تبعد عن منابع الفرات بمسافة كبيرة ،تصل في تقدير البكري الى عشر ليال . وقالوا عن انقرة انها موضع بالحيرة ، وقيل في بلاد بني ذبيان وقال الخليل : انقرة موضع بالشام .

قال المنخل اليشكري[٨٩] :

فـــاذا ســـكرت فانتـــي رب الخورنـــق والســـدير
واذا صحـــــوت فانتـــــي رب الشويهـــــة والبعيـــر

وقال الاعشى[٩٠] :

ولا الملك النعمان يـوم لقيتـه بأمتـه يعطي القطـوط ويأفـق
ويجبى اليه السيلحون ودونهـا صريفون في انهارها والخورنـق
ويقسم أمر الناس يوماً وليلـة وهم ســاكتون والمنيـة تنطـق
ويأمـــر لليحمـوم كـل عشية بقتّ وتعليق وقـد كـاد يسنق
يوالي عليـــه الجل كل عشيـة ويُرفع ثُقلاً بالضحى ويعرّف
فذاك وما انجى من الموت ربـــه بساباط حتى مات وهو محرزق

وورد ذكر الخورنق في شعر عدي بن زيد في موضعين ، الاول متخذاً منه موقفاً غزلياً حيث حلّ هو وأهله بالحيرة قرب الخورنق ، واحتلت الحبيبة واهلها في موضع يقال له : ذو خشب ، موضع قرب المدينة على طريق الشام[٩١] :

واحتل اهلي بالخورنق فالحيرة واحتلـوا بذي خشب

واما الموضع الثاني ، فقد اتخذ من الخورنق موقفاً وعظياً[٩٢] :

وتأمـل رب الخورنـق اذ أشـرف يومـاً وللهـدى تفكير
سره ما لـه وكثرة ما يملـك والبحر معرضـا والسـدير
فارعـوى قلبـه وقـال ومـا غبطـة حـي الى الممـات يصير
ثم بعـد الفـلاح والملـك والأمـة وارتهـم هنـاك القبـور
ثم اضحوا كأنهـم ورق جـفّ فألـوت بـه الصبا والدبـور

والشاعر يتحدث هنا عن ازمة نسكية اصابت الملك النعمان ، فانتهزها عدي بن زيد الشاعر النصراني فحوّله من وثنيته الى النصرانية :

وهجا المتلمس عمرو بن هند ملك الحيرة فقال[٩٣] :

الـك السـدير وبـارق ومـرابض ولـك الخورنـق
وتظـل في دوامـة المولـود يظلمهـا تحـرّق
فلئـن تعش فلتبلغـن أرماحنـا منـك المخنّـق

يقول : ملكت كل هذه القصور ، ومع ذلك اذا اخذوا لعبة من يد طفلك تتحرق غيظا وغضبا عليها ؛ فان مكثت ، فان فناءك برماحنا .

والسدير المذكور في جميع الاشعار المتقدمة ، هو قصر يقرن بالخورنق دائماً ويذكر معه ، وله ثلاثة أبطن . ويقال نهر بالحيرة ، وقد ذكره عدي بن زيد في الابيات المتقدمة مع ذكر البحر في بيت واحد . وجاء ذكر السدير في موضع ذم لدى احد الشعراء الجاهليين[٩٤] :

أبى القلب انيهوى السديرواهله وان قيل عيش بالسدير غرير
به البق والحمى وأسد شريّة وعمرو بن هند يعتدي ويجور

وأما سنداد ، فهو قصر ايضا لبني المنذر ، ورد ذكره قبل قليل .

ويأتي الان دور (تدمر) وحصون ملكتها الزباء . وكان من حق هذه المملكة ان تتقدم في هذه الدراسة ، لكننا لم نسلك في البحث على تاريخ الممالك والحصون ، وانما قمنا بمسح المنطقة العربية جغرافياً ، فبدأنا باليمن لعراقة مدنها وكثرة حصونها وقصورها .

وان موطن تدمر هو بادية الشام ، ويؤلف الفرات الحدود الشرقية لها ، وتدخل ضمنها بادية السماوة وخليج ميسان الذي يعد امتدادا للخليج العربي[٩٥] . واطلق عليها الغربيون اسم بالميرا Palmyra

وكان ملوكها وامراؤهـا يتخـذون لانفسهم القابـاً مثل التـي يتخذها اليونانيون • واشهر ملوك تدمر « أذينة » وزوجته الزباء • وهو الذي هاجم طيسفون عاصمة الساسانيين وحاصرها[٩٦] • وتعرف لدى العبرانيين باسم تمر Tamar ومنه اشتق اليونانيون اسم باميرا Palmyra الذي يعني الجزء الاول منه Palm (نخلة) • ولها علاقة ببلدة عين تمر العربية الاثرية[٩٧] • وقد عزا العرب في اشعارهم بناء هذه المدينـة الى الجن ايضا بتسخير من الملك سليمان بن داود • قال النابغة الذبياني [٩٨] :

ولا ارى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من أحد
الا سليمان اذ قـال الالـه له قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيّس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفـاح والعمد

وهكذا يتخذ النابغة من تدمر موضوعاً مدحياً يقدمه للملك النعمان يصف فيه بناء مدينة تدمر على يد سليمان بأمر من الاله فيسخر الجن لهذا الغرض ، فاستخدموا اجود الخامات لبنائها من احجار عـراض واساطين الرخام • لكن رواية اخرى تزعم ان التي بنتها هي تدمر بنت حسان بن اذينة واطلقت عليها اسمها ، وفيها قبرها ، ثم جاء سليمان وسكنها من بعدها[٩٩] • ونقل البكري عن كتاب الاكليل [١٠٠] ، ان مروان بن محمد هدم ناحية من تدمر فاذا في اساس الحائط رف من رخام طويل ، فاجتمع قوم فقلبوا عنه الطبق ، وظن مروان ان فيه كنزاً ، فاذا فيه امرأة على قفاها قـد القيت عليها تسعون حلة منسوجة بالذهب ، جرباتها (فتحتها) واحد ، ولها غدائر سابغة قد ردت الى صدرها وفي بعضها صفيحة ذهب مكتوب فيها : أنا تدمر بنت حسان بن اذينة الملك • خرب الله بيت من خرب بيتي • قال راوية الخبر : فما لبثنا الا قليلاً حتى جاء عبدالله بن علي فقتل مروان •

أما حصن الزباء ، فقد شيد على الفرات ، وعرفـت المدينة التـي قام الحصن فيها باسم (زنوبيا) وهو اسمها باليونانية ، ويقال انه منسوب الى

زبيبة اخت الزباء • فكان في الحصن انفاق تمر من تحت الفرات ليصل الحصن ومدينة زبيبة بمدينة تدمر ، ويقال ينتهي النفق الى ما تحت سرير الزباء • لذلك قال القدماء انها هربت من نفق سري عندما ظفر بها ابن أخت جذيمة الوضاح ووزيره قصير[١٠١] • وورد في الشعر الجاهلي ذكر هذا الحصن وانفاقه السرية او مساربه التي تتصل بالفرات ، فقال المخبل في الدهر وما يفعل في الناس[١٠٢] :

طلب ابنة الزبا وقد جعلت له ... دوراً ومسربة لها انفاق
حملت لها اجلاً ولا يخشونه ... من اهل دومة رسلة معناق
حتى تفرعها بابيض صارم ... عصب يلوح كأنه مخراق

وذكر ياقوت [١٠٣] ، ان (بقة) حصن قريب من هيت يعود الى جذيمة الوضاح الذي غلبته الزباء بخدعة عسكرية فاخذته اسيرا وقتلته • فقال عدي بن زيد في قصته وقصة مطالبة قصير لثأره[١٠٤] :

الا يا ايها المثري المزجي ... الم تسمع بخطب الاولينا
دعا بالبقة الامرار يوماً ... جذيمة عصر ينجوهم بثينا ـ

واما حصن الحضر ، فهو عربي يقع بين دجلة والفرات ، حدد البكري موقعه فيجبال تكريت[١٠٥] • ذكره المسيب بن علس فقال[١٠٦] :

واليك أعملنا المطية من ... سفل العراق وانت بالحضر

ويروى بالقهر • وقال ايضا[١٠٧] :

وجناه من افق فاورده ... سهل العراق وكان بالحضر

وذكر أبو داود الايادي صاحب الحضر فقال[١٠٨] :

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

وساطرون هنا يعيد الى اذهاننا اسم الملك العربي سنطروق صاحب الحضر في النقوش المكتشفة •

وقال عدي بن زيد [١٠٩] :

واخـو الحضر اذ بنـاه واذ دجلـة تجبـى اليـه والخابـور
شـاده مرمـراً وخللـه كلسـاً فللطيـر في ذراه وكـور
لـم يهبه ريـب المنـون فباد الملـك منـه فبابـه مهجـور

وقال ايضا[١١١] :

اقفـر الحضـر من نضيرة فالمرباع منهـا فجانـب الثرثـار
اذا تواصلـوا بالكبش لمـا احسـوه وقـالوا مـع الحـذار حـذار

واورد صاحب الاغاني[١١٢] قصة الحضر ، وقال : اخو الحضر هـو الضيزن بن معاوية ، واورد له نسبا طويلا ، رده الى قبيلة قضاعة . ثـم اورد نسبه من جهة أمه. وذكر قصة ابنته نضيرة. وكان الملك الفارسي سابور ذو الاكتاف قد عسكر حول الحصن اربع سنين ، فلم يستطع شـيئاً ، فلمـا كبرت الضيزن عركت ، اي ادركتها العادة الحيضية ، فأخرجوها الى الربض، اي خارج الحصن وهي عقيدة دينية اصبحت عادة متبعة . فرأها الملك الفارسي ورأته فعشقها فأرسلت اليه ودلته على السر السحري (الطلسم) الذي يهدم القصر كما سبق ان رأيناه في الخورنق . فدخل سابور واحتل الحصن وقتل اباها وقومها ، وتزوجها في (عين تمر) ـ وهذا يذكرنا بتدمر قبل قليل ـ ثم ما لبث ان قتلها . فقال شاعر يقال له عمـرو بـن آلـة ، وكان مـع الضيزن[١١٣] :

الم يحزنـك والانبـاء تنمي بما لاقـت سراة بنـي العبيد
ومصرع ضيـزن وبنـي ابيـه واحلاس الكتائـب من تزيـد
اتاهـم بالفيـول مجلـلات وبالابطـال سـابور الجنـود
فهدم من اواسي القصر صخراً كـان ثقالـه زير الحديـد

وقال الاعشى[١١٤] :

الم ترى الحضر اذ اهله بنعمى وهل خالد من نعم
اقام به ساهبور الجنود حولين يضرب فيه القدم
فما زاده ربه قوة ومثل مجاوره لم يقم
فلما رأى ربه فعله أتاه طروقا فلم ينتقم
وكان دعا ربه دعوة هلم الى امركم قد صرم
فموتوا كراماً باسيافكم وللموت يجشمه من جشم
وللموت خير لمن ناله اذا المرء أمته لم تدم

وقال عدي بن زيد :

والحضر صابت عليه آسية من ثغرة أيدٍ مناكبها
ريبة لم توقّ والدها لحبها اذ يضاع راقبها
أجشمها حبها لما فعلت اذ نام عنها للفىّ حاجبها
اذ غبقتها حمراءَ صافيةً والخمر وهل" يهيم شاربها
وأسلمت ربها بليلتها تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ برق الصبح دماء تجري سبائبها
وحوّر الحضر واستبيح وقد أحرق في خدرها مشاجبها
لم يبق فيه الا مراوح طايات وبور" تصفو ثعالبها

وذكرت في الشعر الجاهلي مدائن لوط ، وورد اسم سدوم في شعر لأمية بن ابي الصلت[١١٥] :

ثم لوط اخو سدوم اتاها اذ اتاها برشدها وهواها
راوده عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك ان تقيم قراها
عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء باجرع فرعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا ايها الشيخ خطبة تأياها
اجمع القوم امرهم وعجوز خيب الله سعيها ورجاها

ارسل الله عند ذاك عذابا جعل الارض سفلها اعلاها
ورماها بحاصب ثم طين ذي حروف سوم اذرماها

وهلاك مدينة سدوم في التوراة ليست كما هي في هذا الشعر الذي يقترب في احداثه من القصة الواردة في القرآن الكريم .

والبلدانيون العرب يلفظون سدوم فالذال ايضا ، وضربوا المثل بجورها فقيل : اجور من سدوم[١١٦] .والحقيقة انها كان فيها قاض جائر ، وكان المثل في الاصل : اجور من قاضي سدوم . وجاء في شعر لعدي بن زيد قوله[١١٧] :

موازي القارة اودوها غير بعيد عن عُمير اللصوص

ويروى غمير اللصوص ايضا . وهو قصر مقابل الحيرة . فان لم يكن الاخيضر نفسه ، فهو من هذا القبيل ، لانني اعتقد بان امثال هذه القصور الحصينة التي شيدت لمواجهة البادية الصحراوية وذكرت في المعجمات العربية ، يجب دراستها والبحث عن اثارها . وان تتائج باهرة من الكشوف العلمية لعصور ما قبل الاسلام تنتظرنا وراء اسرار هذه المدن التاريخية والحصون والقصور والقلاع والاديرة الاثرية .

الهوامش :

(١) الحيوان ١ / ٧٢ ـ ٧٣
(٢) المصدر السابق .
(٣) مقدمة عن ادب العراق القديم ـ طه باقر ص ٩٩ وما بعدها ومقدمة ملحمة جلجامش نشر وزارة الاعلام العراقية .
(٤) الشوقيات ٣/١٥٨ .
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . د . جواد علي ٨/٨
(٦) ابن جني ـ الخصائص ١/٣٩٢ (ط . الهلال ١٩١٣) .
(٧) ديوانه ص ٤٣
(٨) نفسه ص ٤٦
(٩) معجم ما استعجم ٢٠٨ (أوال)

(١٠) شيخو ٢٣٣/١ وتراجع حول مهنة البناء وغيرها مقالة لنا بعنوان : الفرات وأثره في تراثنا الحضاري والشعري ٠

(١١) نفسه ٤٦/١

(١٢) المصدر السابق ١٣٢/١ ويراجع الديوان ص ٦٤

(١٣) نفسه ١٦٢/١

(١٤) معجم ما استعجم ٠ مادة (أوال)

(١٥) ديوانه ص ٢٥٦ (مال بدلا من عن) والرواية هناك للبكري ص ٠٦٦٨

(١٦) ديوانه ٤١٢ وصرف اوال ضرورة ٠

(١٧) ديوانه ص ٣٢٥

(١٨) ديوانه ص ١٦٩ وذكر محقق الديوان في الهامش ان كلمة (أوالية) لعلها مصحفة من (ازالية) نسبة الى (ازال) قرية قرب صنعاء ٠ وافاد المحقق ان المرحوم مصطفى جواد قال به ٠ وهو وهم ٠ ويراجع ايضا طبقات فحول الشعراء ٢٧١/١ هامش المحقق العلامة الاستاذ محمود محمد شاكر ٠

(١٩) اللسان مادة (أوال)

(٢٠) الشعر والشعراء ٤٦٢/١ ومعجم ما استعجم ١٠٠٢ (غمدان) وشيخو ٢٣٢/١

(٢١) معجم ما استعجم (غمدان) ٠

(٢٢) ديوانه ص ١٥

(٢٣) معجم ديوانه ٢٨١

(٢٤) معجم ما استعجم ٩٠٤ (ظفار) ديوان امرىء القيس ص

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) المصدر السابق ١١٧٠ (مأرب)

(٢٧) الاية ١٥ من سورة سبأ ٠

(٢٨) معجم ما استعجم ١١٧٠ (مأرب) ولم يرد البيت في ديوانه ٠

(٢٩) الديوان ٤٣ وشيخو ٣٧٤/١

(٣٠) معجم ما استعجم (مأارب)

(٣١) الاكليل ٧٨/٨

(٣٢) الديوان ٢٨٩

(٣٣) معجم ما استعجه (يمان) ٦٨٩

(٣٤) ديوانه ٣١٦ ورواية الصدر (لم تسر ليلى ولم تعرف بحاجتها) والرواية هناك للبكري ص ٦٨٩ ٠

(٣٥) شيخو ٣١٩/١

(٣٦) الديوان ١١٧

(٣٧) يراجع خبر هذا اليوم في كتاب ايام العرب وتراجع القصيدة في ديوان الاعشى ص ١٠٩

(٣٨) طبقات فحول الشعراء ٢/٧٢١
(٣٩) البيتان في الشعر والشعراء ٣٦٢ والثاني في طبقات فحول الشعراء ٦٨٩
ويرد اسم عبد . ومعنى شريت : بعت .
(٤٠) معجم البلدان (المشقر) .
(٤١) معجم ما استعجم ١٢٣٢ (المشقر) .
(٤٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١/١٧٨
(٤٣) معجم ما اسعجم ٤٢٦ (الحجر) .
(٤٤) ينظر اللسان وتاج العروس مادة (عوض) .
(٤٥) معجم ما استعجم (الحجر) .
(٤٦) المصدر نفسه (جوف) .
(٤٧) ينظر خبر هذا اليوم في كتاب الاغاني ١١/١٦٥ والكامل في التاريخ ١/٢٠٣ (المنيرية) وتنظر ابيات النابغة في زرقاء اليمامة (شعراء النصرانية ١/٦٦٥) .
وينظر معجم ما استعجم ٤٠٣ (جو) .
(٤٨) الديوان ص ١٠٣
(٤٩) الديوان ٦٥ ، ٣٩٧
(٥٠) معجم ما استعجم ٨١٦ (شوق) الديوان ١٣٠ وما بعدها .
(٥١) المصدر السابق وديوان امرىء القيس ص ١٦٠
(٥٢) ديوان زهير ص ١٨٣
(٥٣) معجم ما استعجم ٤٢٦ وياقوت ٨/٥١٦
(٥٤) طبقات فحول الشعراء ٦٣١ ويلاحظ هامش المحقق .
(٥٥) الديوان ٢٠
(٥٦) الديوان ٢٨١
(٥٧) ديوانه ١٢٢
(٥٨) الديوان ص ١٩٥
(٥٩) الديوان ٢٥١
(٦٠) معجم ما استعجم ١٧٦
(٦١) شيخو ١/٧١
(٦٢) نفس المصدر ١/٣٣٥
(٦٣) المصدر نفسه ١/٣٣٥
(٦٤) معجم ما استعجم ص ١٣ (مقدمة البكري) .
(٦٥) اللسان مادة (تهم)
(٦٦) المفصل في تاريخ العرب ٣/١٧٠
(٦٧) ديوانه ١٨٩
(٦٨) معجم ما استعجم ٣٢٩ (تيماء)

(٦٩) تراجع القصة في الاغاني

(٧٠) الديوان ١٧٩ وقد اجريت تغيرا في تسلسل ابيات القصيدة لتناسب القصة : وتراجع محاولة رائدة في ديوان الحطيئة حيث جسد صورة الكرم في قصيدة ملحمية ، وقدم له ضحية بشرية أيضا ، وهو ابنه لكنه فداه بذبح وهي بقرة وحشية ، اما ضحية الاعشى فقد ظلت من البشر ذبحت لشعيرة الوفاء .

(٧١) المفصل ٩/٧٧٩

(٧٢) الديوان ٢١٧ والتاج (بلق) والحيوان ٦/١٨٨

(٧٣) التاج (بلق) .

(٧٤) ديوانه ص ٣٢

(٧٥) المصدر السابق ص ٢٦ ،، ٣٥ ، ٥١

(٧٦) المفصل ٩/٧٧٤

(٧٧) الشعر والشعراء ١١٨

(٧٨) معجم ما استعجم ١٣٦٨

(٧٩) الديوان ١٣٩ وشعراء النصرانية ١/٣٧٣

(٨٠) الديوان ص ٦٥

(٨١) معجم ما استعجم ٥٦٤ (دومة الجندل) .

(٨٢) المفصل ٣/١٥٥ ، ٢٤٩

(٨٣) معجم ما استعجم ٥١٥ (الخورنق) وتراجع قصة في الاغاني ٢/١٤٤

(٨٤) المصدران السابقان

(٨٥) **المصدران السابقان نفسهما .**

(٨٦) تراجع قصة اخرى لسنمار في الاغاني ٢/١٤٤ وينظر المفصل ٣/١٥٦

(٨٧) النصرانية ١/٤٨١

(٨٨) معجم ما استعجم ٢٠٤ (سنداد) والابيات في ديوانه

(٨٩) الشعر والشعراء ٤٠٥

(٩٠) الديوان ٢١٩

(٩١) الديوان ص ٨٠ ومعجم ما استعجم ٤٩٩ (ذو خشب) .

(٩٢) الديوان ص ٨٩

(٩٣) شيخو ١/٣٣٥

(٩٤) كتاب ايام العرب ٩٢

(٩٥) المفصل ١/١٦٥

(٩٦) نفسه ١/٦٣٥ ، ٦٦٠

(٩٧) نفسه ٣/٧٦

(٩٨) شعراء النصرانية ١/٦٦٣ بيروت طبعة ٢

(٩٩) معجم ما استعجم ٣٠٦ (تدمر)

(١٠٠) الهمداني ص ١٢ طبعة برتستون ومعجم ما استعجم (تدمر) ٠
(١٠١) لزيادة المعلومات يراجع المفصل ٣/٦٣١ وايام العرب ص ٨٠ـ٩٠ وامثال المفضل الضبي ص ٦
(١٠٢) معجم ما استعجم ٥٦١ (دومة) منازل جذيمة بن الابرش ٠
(١٠٣) البلدان (بقة) ٠
(١٠٤) الديوان ١٨١١ وتراجع القصيدة هناك كاملة وانظر القصة من كتاب ايام العرب ص ٨٠ وما بعدها ٠
(١٠٥) معجم ما استعجم ٤٥٣ (الحضر) ٠
(١٠٦) المصدر السابق ٠
(١٠٧) المصدر نفسه ٠
(١٠٨) يروى البيت لعدى بن زيد ايضا يراجع الديوان ٢٠٥ وينظر كتاب الحضر مدينة الشمس لمؤلفه فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ص ٣٧ جدول يثبت الملوك
(١٠٩) ديوانه ص ٨٨
(١١٠) ديوانه ص ١٣٥
(١١١) ابو الفرج ٢/١٤٥
(١١٢) الاغاني ٢/١٤٢ ونسبها ياقوت والطبري الى شاعره سمياه الجدي بن الدلهاث
(١١٣) نفسه
(١١٤) الديوان ٤٣
(١١٥) شعراء النصرانية ١/٢٢٩
(١١٦) معجم ما استعجم ٧٢٩
(١١٧) الديوان ٦٨ ومعجم ما استعجم ١٠٠٤ (غميرة اللصوص) وتنظر مقالة للدكتور صلاح العبيدين واللواء الركن المتقاعد صبيح رؤوف حول المظاهر العسكرية في حصن الاخيضر مجلة سومر العدد /

المصادر والمراجع بحسب تسلسل ورودها في البحث

(١) الحيوان ـ للجاحظ
(٢) مقدمة ادب العراق القديم
(٣) ديوان الشوقيات ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
(٤) المفصل اي تاريخ العرب قبل الاسلام ـ د ٠ جواد علي ـ دار العلم للملايين عشرة اجزاء ١٩٦٨ ـ٩٧٣
(٥) الخصائص ـ ابن جني (الهلال ١٩١٣) ٠

(٦) ديوان عدي بن زيد العبادي ـ ت محمد جبار المعييد • نشر وزارة الثقافة والارشاد العراقية ١٩٦٥
(٧) ديوان حاتم الطائي ـ ت : كرم البستاني • بيروت ١٩٥٣
(٨) معجم ما استعجم ـ البكري ت : السقا • القاهرة ١٩٤٩
(٩) الشعر والشعراء ـ لويس شيخو • بيروت ١٩٢٦ أو ما يذكر في الهامش
(١٠) ديوان ابن مقبل • وزارة القثافة ـ دمشق ١٩٦٢ •
(١١) ديوان جرير • نشر محمد اسماعيل عبدالله الصاوي مصر ١٣٥٣ هجرية •
(١٢) ديوان الاخطل ـ نشر الاب انطوان صالحاني السيوعي • بيروت ١٨٩١
(١٣) لسان العرب ـ ابن منظور • بيروت
(١٤) تاج العروس ـ الزبيدي • ط • الكويت
(١٥) الشعر والشعراء ـ احمد محمد شاكر • دار المعارف ١٩٦٦
(١٦) ديوان الاعشى • نشر الدكتور م • محمد حسين مصر ١٩٥٠
(١٧) الاكليل للمهداني الجزء الثامن • طبعة برتستون •
(١٨) طبقات فحول الشعراء • محمود محمد شاكر • مطبعة المدني مصر ١٩٧٤
(١٩) الاغاني ـ ابو الفرج • دار الكتب المصرية
(٢٠) الحضر مدينة الشمس • فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى • وزارة الاعلام العراقية ومؤسسة كولبكيان •
(٢١) الكامل في التاريخ • ابن الاثير • الطبعة المنيرية •
(٢٢) ديوان زهير بن ابي سلمى • طبعة دار الكتب المصرية
(٢٣) ديوان امرىء القيس • نشر حسن نالسندوبي •
(٢٤) معجم البلدان ـ ياقوت
(٢٥) ديوان السموأل ـ صنعة ابي عبدالله تغطوية • ت محمد حسين ال ياسين •
(٢٦) ديوانالاسود شن يعفر • ت : د • نوري حمودي القيسي •
(٢٧) الامثال للمفضل الضبي ـ نشر الجوائب ١٨٠٠
(٢٨) مجلة سومر العدد